بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم البحث

أحمد الله تبارك وتعالى وأستعينه ، وأستهديه ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ٠

وبعد ،،،

فإن الشريعة الإسلامية وسائر الشرائع الإلهية ، قد جاءت لتحقيق مصالح الناس ، ولا شك فى أن وجود القضاء فى المجتمع الإنسانى ، هو إحدى الوسائل المحققة لهذه المصالح ، فبه تحمى الحقوق وتصان عن الانتهاك ، ويزال بوساطته تعدى الناس بعضهم على بعض ، وهو أحد المناصب العظيمة التى تحقق العدل وتمنع الظلم ، وترسى الحق ، والعدل هو أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾ (١) ٠ والقسط هو العدل ، فهما كلمتان مترادفتان وأى طريق أدى إلى الوصول إلى العدل بين الناس كان مطلوبا فى الشرع ، قال ابن القيم : " إذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأى طريقة كان ، فثم وجه الله ودينه ، فأى طريق استخرج به العدل والقسط فهو من الدين وليس مخالفا له " (٢) ٠

والقضاء وسيلة من أعظم وأسمى وسائل تحقيق العدل بين الناس ، تحقيق العدل بينهم فى العلاقات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية وكل نشاط من أنشطة الحياة بين الأفراد والدول ، سواء أكانت هذه العلاقات بين المسلمين أم بينهم وبين غيرهم ٠

---

(١) سورة الحديد ، الآية رقم ٢٥ ٠

(٢) الطرق الحكمية ، لابن القيم ، ص ١٦ ٠

ولمكانته السامية الجليلة تولاه الرسل فحكموا بين الناس ، وولوه غيرهم ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق** ﴾ (١) ، وقال عز وجل لرسوله محمد ﷺ : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ (٢) . وقد ثبت أن الرسول ﷺ بعث القضاة إلى النواحى ، فبعث معاذ ابن جبل إلى اليمن ، وعتاب بن أسيد إلى مكة .

وقد بين فقهائنا ــ رضى الله عنهم ــ أن شريعة الإسلام توجب وجود القضاء فى المجتمع ، ووضحوا الشروط التى لابد من توافرها فيمن يتولى هذا الأمر الخطير ، هذه الشروط التى استنبطوها من القرآن ، والسنة ، وغيرهما من مصادر التشريع الإسلامى ، وتكلموا عن طرق الإثبات أمام القاضى ، وعما يجب على القاضى اتباعه عند نظره القضايا وفصله فيها ، وعن أمور أخرى تتصل بهذا المنصب الجليل ، وآمل أن يكون هذا البحث إسهاما بسيطا فى خدمة الفقه الإسلامى ، وإضافة لبنة صغيرة إلى هذا الصرح الشامخ والتراث الجليل الذى ورثناه عن فقهائنا العظام ، وأدعوا الله ــ عز وجل ــ أن يثيبنى على ما بذلت فيه من جهد المقل ، وأن يغفر لى إن أخطأت فى فهم حكم ، أو ترجيح رأى من آراء علماؤنا على رأى آخر .

<u>وقد خططت ليكون هذا البحث فى مقدمة ، وأربعة فصول :</u>

أما المقدمة ، فقد خصصتها للتعريف بالقضاء فى لغة العرب ، واصطلاح الفقهاء ، وبيان حكم وجوده فى المجتمع ، والفرق بينه وبين التحكيم الذى كان موجودا عند العرب قبل الإسلام .

---

(١) سورة ص ، الآية رقم ٢٦ .

(٢) سورة النساء الآية رقم ٦٥ .

وخصصت الفصل الأول لبيان شروط الصلاحية للقضاء ، والأمـــور التى يعزل بها القاضى عن منصبه .

والفصل الثانى جعلته لبيان الدعوى ، وأركانها ، وشروط صحتـــها ، ونظام الفصل فيها .

وجعلت الفصل الثالث للكلام عن وسائل الإثبات ، فتكلمت عن الإقرار والبينة ، ونكول المدعى عليه عن اليمين ، ويمين المدعى مـــع الشـــاهد ، ويمين المدعى إذا نكل المدعى عليه ، والقسامة ، والقافـــة ، والقرائـــن ، والقرعة ، وختمت هذا الفصل بالكلام فى قضيتين مهمتين ، اولاهما قضاء القاضى بعلمه ، وثانيتهما هل يجوز للإنسان أن يستوفى حقه الذى ينكـــره الخصم بدون اللجوء إلى القضاء ؟ وبينت الخلاف إن وجدته لعلمائنا فـــى بعض وسائل الإثبات ، وما استندت إليه آراء العلماء .

وأما الفصل الرابع الأخير ، فعقدته للكلام عن أمور وصفتـــها بأنـــها أصول فى القضاء ، وهى وجوب العدل بين الخصمين ، وأن البينة علـــى المدعى واليمين على من أنكر ، وأن حكم القاضى لا يحـــل حرامـــا ، ولا يحرم حلالا ، وأن القاضى لا يقضى بين الناس وهو غضبان ، ولا يقبـــل الهدية ممن له خصومة عنده ، ولا يقضى لنفسه ولا لمن لا تقبل شهادته لـــه ، وأن الحكم بالاجتهاد الثانى للقاضى ، وأنه يجوز الاستئناف فى الأحكام .

وكان منهجى فى هذا البحث أنى كنت أكتفى بذكر آراء علمائنا فـــى المسائل المختلف فيها ، وبيان أدلة أصحابها ، والمناقشـــات التـــى وردت عليها ، ولا أختار رأيا إلا إذا بان لى أنه الأرجح من حيث الدليـــل ، لأن ترجيح رأى معين إنما هو كإفتاء للقارئ بهذا الرأى ، ولا يجوز أن يفتـــى الإنسان إلا بما غلب على ظنه أنه الحق ، فإن أكن وفقت فى ترجيح الآراء فهذا من فضل الله عز وجل ، وإن كان الخطأ قد وقع ، فذلك منـــى ومـــن الشيطان ، وأستغفر الله تبارك وتعالى ، وأختم كلمتى ببعض من الدعـــاء

الذى علمنا الله إياه فى قرآنه الحكيم : ﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ ، ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾ ، اللهم آمين ٠

دكتور

محمد رأفت عثمان

مدينة العين ــ الإمارات العربية المتحدة

الجمعة ٦ من ربيع الثانى سنة ١٤٩٨ هـ ، ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٨٧ م ٠

obeikandl.com